

## 1545- وهذا حوار آخر، حول الجارية

## وهذا حوار آخر، حول الجارية

## مقدمة:

هذا حوار آخر، ليس له علاقة مباشرة بحوار أمس إلا قليلاً، وهو يدور حول الحالة الراهنة، لم ينشر بعد، وإن كانت بعض الأسئلة تبدو معادة، ليس بالضرورة في حوار أمس، لكنني أني أجبت على أغلبها في كتاباتي ولقاءاتي السمعية والبصرية، وفي بريد الجمعة هنا كثيراً إلا أنني وجدت فيه جرعة أقل عن شخصي، وجرعة أكبر عن الجارية، فقلت أثبتته إكمالاً للصورة لعل به بعض ما يمكن أن يفيد مما نحن في أشد الحاجة إليه، فالأزق يزداد تأزماً.

\*\*\*\*

1- ما هو تفسيريك للتحول الذي حدث في سلوك المصريين وجنوحهم نحو العنف بهذا الشكل غير المسبوق؟

ج1- لم يحدث تحول لدى المصريين بمعنى ظهور نوع جديد من القيم والسلوك، كما يتردد في معظم وسائل الاعلام ومعظم أسئلة الاعلاميين، فمن ناحية نحن لم نتعرف على من هم المصريون قبل هذا الذي حدث حتى نعرف ماذا حدث لهم أو تغير فيهم، لم تكن هناك معالم جامعة مانعة، ولكن كان هناك تاريخ وإشاعات عن مصر والمصريين كما نتخيلهم، والمصريون مثل كل شعب هم مجموعة شرائح متفرقة لكنهم تشرذموا أخيراً أكثر فأكثر إلى جزر متباعدة وثقافات فرعية متعددة، فمصريوا المدارس الأجنبية وهم يمثلون جزءاً كبيراً مما يسمى شباب الثورة، غير مصريوا مدارس الأمية، غير مصريوا اللامدارس (مراكز الدروس) والمصريون في بني مزار أو نجع حمادى غير المصريين في جاردن سيتي والزمالك فكيف نطلق هذه الاسئلة عن التغير على الجميع هكذا دفعة واحدة.

الذي حدث هو انفلات لما هو بداخل مجموعة من البشر هم المصريون الآن، مجموعة من الناس، لم يأخذوا فرصة بناء منظومات قيم إيجابية جماعية من أول الانتماء للوطن، حتى الالتزام بالدين مروراً بغياب الردع الأخلاقي، إذ كان الذي

يجمعهم قسرا هو الضبط والربط من الخارج فقط، وبمجرد أن رفعت الضغوط بعد تآكلت مواد القهر: انكسر الغطاء، وظهر التمزق وانطلقت الجزر المنفصلة كل في اتجاه مختلف نتيجة لتراكم الفراغ وجذب اللاهاف إلى الجهول.

2- البعض يؤكد مقولة أن المصريين "مابيجوش غير بالكرباج" ويعتبرونها حقيقة واقعية؟

ج2- العنف طبيعة بشرية، ولا توجد وسيلة مشروعة عامة لاستيعاب هذه الطبيعة، مثلما هو الحال في طاقة الجنس مثلا الذي يستوعبه الحب والزواج وما إلى ذلك، عندي نظرية أن العنف لا يستوعبه إيجابيا إلا المرحلة الأولى من الإبداع، وهي مرحلة التفكيك، واجتمع المصري لم تتح له أية فرصة حقيقية عامة لتنمية الإبداع الذي يك نه استيعاب العنف الطبيعي لتفكيك المتجمد في وجودنا، لنطلق طاقات النمو والتطور فينا، فنحن لم نتعلم كيف نتحمل مسئولية التفكيك لإعادة التشكيل، وهو ما سمي "الفوضى الخلاقة" على المستوى السياسي، وحين ارتفع الغطاء كما ذكرت في إجابة السؤال الأول انطلقت الفوضى، وحين جاء مرحلة تجميع الأجزاء المتناثرة في تشكيل جديد وجدنا أنفسنا لم نتعلم أن ننتقل إلى هذه المرحلة فتوقفنا عند مرحلة الفوضى بلا غطاء ضام، ولا حركة هادفة، فكان ما كان، من هؤلاء البعض.

المصريون مثل كل البشر يتجمعون في مجتمعات تخلق فيما بينها أعراف وقوانين تنظمهم، ثم تفرز من بينها قيادات ومؤسسات تنفذ هذه القوانين، ومنذ ستين عاما لم يحدث مثل ذلك في مصر، لكن الذي حدث هو أن جاء مجموعة من العسكر، حتى لو كانوا حسنى النية فأغلبهم كانوا بلا خبرة ولا تاريخ ولا محكات لنقيس بها أداءهم، أو حتى يقيسونه هم، كما لم تكن لهم معرفة بمجماع وعى الناس، جاءت هذه المجموعة ورسمت خطوطا فوقية وحواجز وأنظمة اعتقدت أنها الأصلح هؤلاء الناس دون مشاركتهم، وانتقل النظام من حاكم إلى حاكم إلى حاكم عبر ستين سنة دون تغيير إلا في الشخص والشكل الظاهرى، ثم نسي هؤلاء الحكام أنهم يحكمون ناسا، وركزوا بالتالى على التلث وأصحاب المصالح من يمكن أن اسميهم "مقاوى أنفار السياسة" ثلة من المنتفعين مهمتهم توريد عمال ترحيلة بالملايين حسبهم الجماهير واستعملوهم بعض الوقت لمأ المقاطف (الشهيرة بالصناديق) في الانتخابات تلو الانتخابات، ومات يا تقسيم للغنيمة دون تخطيط أو مستقبل أو محكات تقيس الأداء، مجتمع يصل به الأمر إلى انعدام المدارس لأغلبية النشء وانعدام الانتماء إلا لكرة القدم في المناسبات وانعدام التنشيط الثقافى والإبداعى، هذا المجتمع لا تستطيع أن تحكم عليه هذا الحكم القاسى، ولو في صيغة سؤال "مابيجوش غير بالكرباج"، ألم يكفنا ما دفعنا حتى يكملون علينا بمثل هذه الأحكام؟

3- هل ترى أن هذا يعتبر انتكاسة في الشخصية المصرية؟

ج3- انتكاسة ماذا؟ وهل نحن كنا تعافينا منذ ستين سنة

حتى ننتكس، أنا أكره كلمة نكسة وانتكاسة منذ استعملناها اسما للتدليل لهزيمة 1967.

4- توقعاتك خلال الانتخابات المقبلة هل يكون فيها دم وعنف وبلطجة أم لا.. ولماذا؟

ج4- بعد حكم أمس وعودة حق أعضاء الحزب في الترشيح سوف تكون معركة حامية الوطيس، وإن كنت لا أستبعد تحالف بين القوى الإسلامية والحزب الوطني لأن هذا الحزب نفسه يستعمل ألفاظا إسلامية وقرآنية على العمال وعلى البطال في حركاته الدعائية طول عمره، وبالتالي يتوقعة منه نفس الأسلوب لاحقا، سوف يكون التنافس على من يستعمل الإسلام لصالح مجاحه وفشله وليس لصالح مصر أو صالح المسلمين.

نعم سوف تكون معركة قبائل وكذب وبلطجة واستعراض قوة، وسيغيب فيها الاقتصاد والأمن والإبداع، فتغيب مصر عن المستقبل.

5- تحليل وتفسير ما حدث في سوهاج وكفر الشيخ من عنف ودم خلال الأيام القليلة الماضية؟

ج5- هو نفس التفسير، بمعنى إنها البدائية التي انكشفت بعد إزاحة غطاء القمع، هي الفوضى التي لم يلحقها الإبداع، وهذا نتيجة غياب الدولة، وانعدام الأبوة الحازمة الحانية معاً، فرجعنا إلى صراعات القبائل، بل أكاد أقول إلى صراع البقاء في الغابة، المطلوب ألا نتوقف عند هذه المرحلة، وأن نعرف أن ثمن الحرية (وليس فقط الديمقراطية) غال وعلينا أن نستعد لدفعه لمدة طويلة، وأن يتحمل الاعلام مسؤوليته ويضبط الجرعة بين الإثارة، والتهيج على ناحية وبين حفز العمل وبناء الدولة على الناحية الأخرى الأبقى والأهم.